

الثقافة الوطنية ومفردات السلوك الوطني!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa100-211215.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



هذه رؤية نفسية وتقييم سلوكي للوطنية ومفرداتها العملية , ومحاولة لتقريب صورتها التفاعلية اليومية من الأذهان , التي تركنها على رفوف التصورات والتهيؤات , وتحسبها من بنات ما وراء الخيال , وهي محاولة قد تكون ذات قيمة ومنفعة سلوكية , ربما تساهم في إعادة ترتيب الوعي الذاتي والجمعي في مجتمعاتنا , التي تناهبتها أعاصير الزمن العولمي الهادر!!

أولاً: الثقافة الوطنية

الثقافة من ثقف بمعنى حذق.

ونقول الثقافة واللقافة: رجل ثقف, لقف, إذا كان ضابطاً لما يحويه وقائماً به.

والثقف قد تعني سرعة التعلم, وثقف الشيء أي حذقه وصار حاذقاً وفتناً به.

والثقافة تشير إلى المعرفة بأنواعها , فهي سبيكة إدراكية مؤلفة من عناصر متنوعة , مثل العقائد والقوانين والعادات والتقاليد , وغيرها من الموروثات والنشاطات المتكررة والقائمة في المجتمع.

والوطن هو المنزل الذي نقيم به , فهو وطن الإنسان ومحله وجمعه وأوطان.

وأوطان الغنم والبقر: مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها.

وأوطنه: إتخذة وطناً.

والوطن: محل الإنسان.

والوطن هو واقع مادي جغرافي الملامح وجزء من الكرة الأرضية , التي يتوطنها البشر منذ مالا ندرى من القرون , وقد إعتاد أن يعيش في مجموعات متفاعلة ومتماسكة , لتحقيق مصلحتها في بقعة أرضية ما تسميها الوطن, مثلما تفعل باقي المخلوقات عندما تتمكن من مقاطعاتها في الغابات فتعرفها جيداً وتدافع عنها بقوة , لأنها تحقق مصلحتها وتحفظ نوعها وإستمرارها.

والوطنية هي السلوك الجمعي لأبناء بقعة أرضية ما والذي يحقق مصلحتهم.

والثقافة الوطنية تكون عبارة عن المعارف الفعالة , التي تؤدي إلى قوة وسلامة وأمن تلك البقعة الجغرافية والبيئية , ببشرها الذي أصبحت لديه الكثير من القواسم المشتركة بحكم بقائه عليها عبر الأجيال.

ولهذا فالثقافة الوطنية سلوك فردي أو جمعي , وليست تنظيرات وتصورات وطروحات كلامية أو إنشائية.

وعندما نقارن بين الثقافة الوطنية في عالم متقدم وآخر متأخر, نجد في العالم المتقدم سلوكيات واضحة وعادات وتقاليد وأعراف وطنية , يمارسها الفرد من غير أن يفكر أو يتردد , وإنما هي من صلب نشاطاته اليومية , التي يحقق بواسطتها معالم دوره وتفاعله الإيجابي مع مجتمعه.

بينما في العالم المتأخر تكون الثقافة الوطنية عبارة عن نظريات وكتابات نقرأها هنا أو هناك, ويظهر

الثقافة تشير إلى المعرفة بأنواعها , فهي سبيكة إدراكية مؤلفة من عناصر متنوعة , مثل العقائد والقوانين والعادات والتقاليد , وغيرها من الموروثات والنشاطات المتكررة والقائمة في المجتمع

الوطن هو واقع مادي جغرافي الملامح وجزء من الكرة الأرضية , التي يتوطنها البشر منذ مالا ندرى من القرون . وقد إعتاد أن يعيش في مجموعات متفاعلة ومتماسكة , لتحقيق مصلحتها في بقعة أرضية ما تسميها الوطن

الوطنية هي السلوك الجمعي لأبناء بقعة أرضية ما والذي يحقق مصلحتهم

الثقافة الوطنية تكون عبارة عن المعارف الفعالة , التي تؤدي إلى قوة وسلامة وأمن تلك البقعة الجغرافية والبيئية

الثقافة الوطنية سلوك
فردى أو جمعى , وليس
تنظيرات وتصورات وطروحات
كلامية أو إنشائية

بينما فى العالم المتأخر
تكون الثقافة الوطنية عبارة
عن نظريات وخطابات نفروها
هنا أو هناك , ويظهر فيها
التنظير المعقد البعيد عن
التبسيط والتعامل معها على
أنها سلوك يومية يقوم به
الفرد , وإنما هى عالم آخر عسير
المنال

فى بلداننا نمزج بين
الثقافة الوطنية والسلطوية ,
ونحسب ثقافة السلطة أيا كان
ثقافة وطن , وهذا تقاطع أو
تنافى

الثقافة الوطنية عندنا
متباينة لكنها على العموم
ضعيفة بالقياس إلى العالم
المتقدم , ودليلنا على ضعف
الثقافة الوطنية

لو كان هناك ثقافة
وطنية حقيقية , ولو كان
الوطن عقيدة والراية عقيدة
وقيمة , لما حصل الذى حصل

إنحرفت الثقافة الوطنية
فى العديد من البلدان عن
معانيها , أو تم إختصارها وربطها

فيها التنظير المعقد البعيد عن التبسيط والتعامل معها على أنها سلوك يومي يقوم به الفرد , وإنما هي
عالم آخر عسير المنال .
وكان الدعوة إليها كالدعوة إلى بناء جمهورية إفلاطون , التي تكون أعمدها فوق الغيوم , ونفاياتها فوق
رؤوس الذين يعيشون تحتها .

وفي بلداننا نمزج بين الثقافة الوطنية والسلطوية , ونحسب ثقافة السلطة أيا كانت ثقافة وطن , وهذا
تقاطع أو تنافى , لأن ثقافة السلطة والتسلط عموما تكون لا وطنية لأنها إحتكارية وتريد كل شئ
لصالحها وحسب , وتنسى مصالح الوطن حتى تسقط في شباك أوهامها ونكرانها لواقع الحياة .
والثقافة الوطنية عندنا متباينة لكنها على العموم ضعيفة بالقياس إلى العالم المتقدم , ودليلنا على ضعف
الثقافة الوطنية , أن العديد من بلداننا صارت مسارح للثقافة , وأصبح من الحلم أن تحافظ على سلامتها
الجغرافية والإجتماعية , وإنشغلت في مشاكلها الداخلية , التي تشير إلى غياب المقاييس الوطنية
المشتركة , وضعف التربية الوطنية أو قصورها وإنحرافها , وما جرى في العديد من بلداننا برهان ساطع
على ذلك الخلل الحضاري .

ولو كانت هناك ثقافة وطنية حقيقية , ولو كان الوطن عقيدة والراية عقيدة وقيمة , لما حصل الذى
حصل , لكن الوطن كان مغيبا بالصورة والشخص , وتم إقران كل شئ حتى الإنسان بما هو لا وطني
, فصار الوطن كلاما ودموعا ومسيرات عزاء خيالية .

وقد قرأنا العديد من المقالات لكتاب ومفكرين , نتناول الثقافة الوطنية وتحو في منهجها لإخراجها من
خانة الممكن وإداعها في صناديق المستحيل المغلقة , وهي كتابات بحثية ذات منهجية غير معاصرة
وتنتهي باستنتاجات غير مجدية , وإنما عبارة عن إعادة إستهلاك المستهلك وليس إعادة تصنيعه .

وهذه الكتابات تكررت في القرن العشرين ولا زالت , وبسببها إنعدمت الثقافة الوطنية وتحو إلى شعارات
ولافتات وخطابات فارغة ما حققت للأوطان شيئا مفيدا , بل أصابها بمقتل وذهبت بها إلى ما يعارض
سلامتها وقوتها وسيادتها .

وقد إنحرفت الثقافة الوطنية في العديد من البلدان عن معانيها , أو تم إختصارها وربطها بالبنديقية وحمل
السلاح والمجابهة الحامية مع الآخر , الذى يُفترض أنه يريد أن يستهدف الوطن ويستحوذ عليه , فجدت
التفاعل السلبي الضار , ولذلك فأنها حققت ما كانت تحافه بتحجيمها للثقافة الوطنية الصحيحة ,
وتجريدتها من الفعل الحضاري والسلوك المتطور والمعاصر .

فقد أمضينا في العديد من بلداننا القرن العشرين , والوطن عندنا عبارة عن صورة أو شخص أو حزب
أو نظام حكم متسلط , وثقافتنا الوطنية ترتبط بها ولا تتجاوزها لتعبر عن معاني الوجود الوطني الفعال
والمحقق لإرادة المجموع المتفاعل , ولهذا أصبح الوطن ضحية للمجموع المنفعل والجاهل .

ولو تأملنا وطنا كالعراق , فأن ما حصل فيه يؤكد ثقافة الصورة والكرسي والفرد والفئة , مما أدى
لإنسكاب الإنفعال المكبوت وتحوّله إلى سلوكيات مضطربة ومرعبة .

وبسبب ضعف الثوابت الوطنية والمعرفة الوطنية السلوكية , إهتزت أركان الوطن من أقصاه إلى أقصاه , فحقق غيابا كاملا في التفكير والسلوك وعلى مدى أعوام صعبة .
ومن الغريب أن الكتابات التي تتناول الثقافة الوطنية تجتهد بحصرها في الكلام الخطابي أو المكتوب , وما حاولت الخروج بها من هذه الدوامة المفرغة , التي ترعى اليأس وتبث الإحباط وتلغي الأمل , مما دفع إلى تشويش المفاهيم الوطنية .

وفي القرن الجديد لا بد لنا من الخروج من لعبة الكلام وملاعب النظريات , التي نخوض فيها مباراة خاسرة وعقيمة النتائج على الدوام , وعلينا أن ن فكر بمنهج عملية وليست نظرية , لأن النظريات العربية ما تحقق منها شيء على الإطلاق , بل أنها أسست لما يناهضها ويهزمها وينكرها ويجتثها من أصلها .
فنحن عموما لا ن فكر بمنهجية عملية مثلما هو الأمر في العالم المتقدم , وإنما بمنهجية نظرية قاصرة , لا تلد جيادا نافعا يمكنه أن يسعى بين الناس أو بهم .

وهذا المنهج النظري يهيمن على الظواهر والموضوعات التي نتناولها في حياتنا , فنحن ننظر وحسب , ونقطع النظرية عن مفردات الحياة التطبيقية , ونحلق بها في فضاء الخيال البغيض والمشلول , في حين أن النظرية في عالم متقدم تكون المنطوق المنير لفعل صحيح ومثمر .
ومثلما حلقتنا بالعديد من الموضوعات في عالم اللاممكن , كذلك حصل لموضوع الوطنية وثقافتها , مما دفع إلى عدم وضوح المعنى وسرابية المغزى .

وبإختصار معاصر ومتواضع , أن الثقافة الوطنية ليست كلمات وإدعاءات , وإنما مفردات سلوكية يومية بسيطة وواضحة تقوم بها لكي نحقق قوة الوطن وتطوره وسلامته وسيادته وأمنه .

ثانيا: أمراضنا الوطنية:

أولا: غياب المفردة الوطنية وإعلاء المفردة الشخصية والعائلية

المفردات الوطنية الساعية لتحقيق التفاعل الوطني البناء بين أبناء الوطن الواحد كثيرة , ولا يمكن أن تحدد بعدد لأنها مولودة من رحم الحياة الذي لا ينضب , لكننا نتجاهلها ونركز في نشاطاتنا المتنوعة على المفردات المرتبطة بالشخص أو العائلة , ونقترب منها بكثافة لغوية عالية تضعها فوق الوطن .

ثانيا: تكرار إسم الشخص الأول أكثر من إسم الوطن

في أوطاننا نذكر إسم الحاكم مئات المرات ولا نذكر إسم الوطن ولو لبضعة مرات في وسائلنا الإعلامية المختلفة وعلى مدى الأيام , ولا نقول يحفظ الله الوطن , بل يحفظ الله الرئيس الفلاني أو الملك أو الأمير .

ثالثا: ضعف الوعي الجغرافي والتاريخي والبيئي

الكثير من أبناء أوطاننا لا يعرفون جغرافية الوطن , ولا يدركون دور بلدهم وحضارته وما قدمه للحياة في مسيرة الإنسانية الطويلة , وأكثرنا يعيش أمية جغرافية وتاريخية وبيئية في أوطاننا . وعلى مدى القرن العشرين لم تأخذ المعالم الحضارية والأثرية أي إهتمام وطني , فلم نعطي قيمة لمتاحفنا وآثارنا ونعطي قيمتها في نفوس وعقول الأجيال , ولهذا حصل ما حصل لها لفقدان الحمية والغيرة الحضارية والتاريخية , فلو كانت هناك غيرة وحمية تاريخية لوقف أبناء الشعب سدا واحدا أمام أي إعتداء على آثارهم و متاحفهم , ولدافعوا عنها دفاع المستميت وهذا يعود إلى تعييبها من حياتنا , وعدم إعتبارها سلوك تربيوي وطني .

وإياك إياك أن تمس نصبا أو تمثالا أو لوحة فنية في بلد متقدم , لأنك سترتكب أكبر جريمة بحق نفسك

بالبنقدية وحمل السلاح
والمجابهة الجامية مع الآخر ,
الذي يفترض أنه يريد أن
يستمد منه الوطن ويستحوذ
عليه

الوطن عندنا عبارة عن
صورة أو شخص أو حزب أو نظام
حكم متسلط , وثقافتنا الوطنية
ترتبط بها ولا تتجاوزها لتعبر
عن معاني الوجود الوطني
الفعال والمحقق لإرادة المجموع
المتفاعل

نحن عموما لا ن فكر بمنهجية
عملية مثلما هو الأمر في العالم
المتقدم , وإنما بمنهجية نظرية
قاصرة , لا تلد جيادا نافعا
يمكنه أن يسعى بين الناس أو
بهم

أن الثقافة الوطنية ليست
كلمات وإدعاءات , وإنما
مفردات سلوكية يومية بسيطة
وواضحة تقوم بها لكي نحقق
قوة الوطن وتطوره وسلامته
وسيادته وأمنه

في أوطاننا نذكر إسم
الحاكم مئات المرات ولا نذكر
إسم الوطن ولو لبضعة مرات
في وسائلنا الإعلامية المختلفة
وعلى مدى الأيام

الكثير من أبناء أوطاننا لا

ووطنك وستلقى أشد العقاب , لأنها من الجرائم التي لا تغفر بسهولة , ولأنها تستهدف قيمة وطنية وتقليد إجتماعي أصيل , أما في عالم متخلف فأن أبناء البلد يساهمون في المتاجرة بآثارهم ويهرونها ويدمرونها, لكنهم يدعون الوطنية.
وما تقدم ينعكس بكامله على البيئة والمحيط الذي نعيش فيه.

رابعاً: ضعف الحس الإجتماعي والروحي والإنساني

تتمية القيم الإجتماعية , والتفاعل الإيجابي الذي يساهم في لَمّ الشمل الوطني , وتحقيق الصياغة المتماسكة للناس, كلها تبني وطنية عالية وتحقق أهدافا سامية , ومؤثرة في تحقيق التكامل والمنفعة المتبادلة بين أبناء البلد الواحد.
وعندما يفقد الناس هذه المعاني يصبح الوطن بلا قيمة أو معنى وتكون الوطنية خرابا ودمارا ومقتا وتشردا.

خامساً: لا توجد ثقافة وطن بل ثقافة أحزاب وكراسي وأنظمة حكم قسرية

تصفحوا جميع أدبيات الأحزاب وهلاً لكم أن تقرؤوا فيها أدبيات فكرية وطنية , وإن وجدت فهي هامشية, وكل ما تقرؤونه فيها أدبيات وأفكار ذاتية تخص الحزب والكرسي والنظام , وتسعى عن قصد أو غيره لإلغاء الوطن والفعل الوطني من توجهاتها وسلوك أفرادها, فهي تجعل الحزب أصل الإلتناء وأعلى قيمة لديها وكذلك الكرسي أو النظام.

سادساً: الفهم السلبي للمعارضة

فكل ما هو معارض يعني لا وطني , وكل ما هو ضد الكرسي لا وطني.
فالوطنية صارت في أحسن تعريفاتها خنوعاً وخضوعاً تاماً للكراسي والأنظمة والأفراد.
ولا يمكن لأية حركة سياسية أو نظام أن يكون وطنياً , إذا لم يعترف بالمعارضة ولا يفصلها عن الشعب ويضمن لها الحقوق والواجبات , ويعتبرها جزءاً ضرورياً من النظام السياسي الوطني.
وأي نظام تكون لديه معارضة مطاردة في الخارج فإنه يؤكد بذلك على لا وطنيته.

سابعاً: إسقاط قيمة المواطنة

بل والغائتها وتحويلها إلى مفهوم فردي وكيفي, ويمكن لأي حاكم كان أن يسقط الجنسية عن المواطن , لأنه يحسب نفسه هو الوطن والقانون والمتحكم بالمصير. ويعود ذلك إلى عدم إحترام التحديدات الدستورية وتفصيلها القانونية المتعلقة بالمواطنة والإنتماء للوطن , أو إلى الغيبوبة الدستورية والسيادة الكرسوية بأنواعها , فالمواطنة دائماً تكون مُعرّفة بالكرسي.

ثامناً: إشاعة مفاهيم العدوانية والسلبية بين أبناء الوطن الواحد

الأنظمة الساعية إلى بناء التفاعلات السلبية بين أبناء الوطن هي لا وطنية , لأنها تفكر بمصلحتها ودورها وأطماعها ولا يعينها من الأمر إلا ذلك , بينما الحركات الوطنية تبني أواصر المحبة والقوة والتآخي ما بين أبناء البلد , لكي يتم توظيف طاقاتهم بما يخدم المصلحة الوطنية والسلامة العامة لأبناء البلد.

تاسعاً: إعتبار الوطنية مفهوماً سياسياً وليس إجتماعياً أو ثقافياً

يعرفون جغرافية الوطن , ولا يدركون دور بلدتهم وحضارتهم وما قدمه للحياة فهي مسيرة الإنسانية الطويلة , وأكثرنا يعيش أمية جغرافية وتاريخية وبيئية فهي أوطاننا

في عالم متخلف فأن أبناء البلد يساهمون في المتاجرة بآثارهم ويهرونها ويدمرونها, لكنهم يدعون الوطنية

لا توجد ثقافة وطن بل ثقافة أحزاب وكراسي وأنظمة حكم قسرية

الفهم السلبي للمعارضة
فكل ما هو معارض يعني لا وطني , وكل ما هو ضد الكرسي لا وطني.
فالوطنية صارت في أحسن تعريفاتها خنوعاً وخضوعاً تاماً للكراسي والأنظمة والأفراد

إسقاط قيمة المواطنة
بل والغائتها وتحويلها إلى مفهوم فردي وكيفي, ويمكن لأي حاكم كان أن يسقط الجنسية عن المواطن , لأنه يحسب نفسه هو الوطن والقانون والمتحكم بالمصير

الأنظمة الساعية إلى بناء التفاعلات السلبية بين أبناء الوطن هي لا وطنية , لأنها

تفكر بمصلحتها ودورها
وأطماعها ولا يعنيها من الأمر إلا
ذلك

كلمة الوطنية وكأنها من
المفاهيم السياسية ، وليس
مفهوما اجتماعيا وبشريا يتصل
بحياة أفراد الوطن الواحد
ويمسها في أدق تفاصيلها

تغيب الشعور بأن الوطن
ملك الجميع
وأنه سفينتهم التي تجري
بهم في يوم الوجود ، وبهذا
يتم سحب المسؤولية من
المواطن وتركيزها على عاتق
الحاكم ونظام حكمه

الوطنية عندنا تتحول إلى
وجود إنفعالي وعاطفي خاضع
منزوع منه القدرة على التعقل
والتفكير الموضوعي السليم

كلمة الوطنية وكأنها من المفاهيم السياسية ، وليست مفهوما اجتماعيا وبشريا يتصل بحياة أفراد الوطن الواحد ويمسها في أدق تفاصيلها ، ولا تريد التفكير بها أو الإقتراب منها ، لأنها ستعني وفقا لما زرع في لاوعيتها بأنها حمل سلاح وسفك دماء وحسب ، فنقول هذا وطني لأنه يقاقل في سبيل الوطن ويموت من أجله وبهذا فقط نختصر الوطنية ونؤكدها ، ونجردها من مميزات الأساسية الأخرى.

عاشرا: تغيب الشعور بأن الوطن ملك الجميع

وأنه سفينتهم التي تجري بهم في يوم الوجود ، وبهذا يتم سحب المسؤولية من المواطن وتركيزها على عاتق الحاكم ونظام حكمه ، الذي يتحول إلى متهم دائم ومدان بكل ما يصيب الناس من شظف العيش وقهر الأيام لأنه هو المسؤول ، وهو الذي يتمتع بالحياة ومباهجها والمحكوم يقاسي ويلاتها وقهرها.

حادي عشر: شحن الوطنية بالإنفعال والغضب

الوطنية عندنا تتحول إلى وجود إنفعالي وعاطفي غاضب منزوع منه القدرة على التعقل والتفكير الموضوعي السليم ، فهي إنفعال قبل كل شيء وتفاعل مشحون بالغضب وملون بالدماء وتفوح منه رائحة البارود ، وهذا التوصيف والتخصيص حولها إلى موضوع ثقيل وغير مجدي ، لأنه لا يساهم في تحقيق البهجة والسعادة العامة للناس.

ثاني عشر: إختصار الوطن بالفرد أو بالصورة

وهذه الظاهرة تعاني منها العديد من أقطارنا ، وتسعى إلى تفرغ الناس من معنى الوطن وقيمة المواطنة وأبعاد الوجود الوطني ، لأنها نقلتها بالصورة والفرد المتسلط أو الحاكم ، بدلا من أن تجعل الراية رمزا والفرد معبرا وإمتدادا لرمز الراية.

ثالثا: مفردات السلوك الوطني

أولا: السلوك الديمقراطي

الديمقراطية هي المشاركة الجماعية بروحها وفعالها وكل تعبيراتها ، وهي ضد التفرد والتسلط والإستبداد والظلم والطغيان ، ولهذا فإن تأكيد قيمة المشاركة بين أبناء الوطن الواحد من ضرورات السلوك الوطني الحضاري المفيد.

ثانيا: إحترام القانون

لا يوجد وطن قوي ومستقر بدون سيادة للقانون الذي يخدم الجميع ويلا تمييز أو استثناء ، فأبناء الوطن الواحد سواسية كأسنان المشط المستقيم أمام القانون المعمول به في البلد ، والذي يؤكد مصلحته وسيادته وعزته بكل أطيافه وتنوعاته.

ثالثا: حرية الفكر والمعتقد

أبناء الوطن الواحد هم أحرار فيما يفكرون به وبرونه ويعتقدونه ويساهمون به من أجل وطنهم. والحرية الفكرية تكون قوة مبدعة وضرورية للحفاظ على توازن الأفكار والمعتقدات ، وتحقيق التطلعات السامية ذات القيمة الجماعية الوطنية الخالصة.

إختصار الوطن بالفرد أو
بالصورة
وهذه الظاهرة تعاني منها
العديد من أقطارنا ، وتسعى
إلى تفرغ الناس من معنى
الوطن وقيمة المواطنة وأبعاد
الوجود الوطني

الديمقراطية هي المشاركة
الجماعية بروحها وفعالها وكل
تعبيراتها ، وهي ضد التفرد
والتسلط والإستبداد والظلم

رابعاً: إعلاء راية الوطن وتحطيم الصور

الأوطان المعاصرة يرمز لها بالرايات أو الأعلام ولا يرمز لها بصورة الأفراد, لأن الراية تعني الوطن بكامله , وصورة الفرد تعني أن الوطن إسم مجهول لا تقدير له ولا دور في حياة أبنائه, مما يدفع للكثير من التدايعات والتراكمات السلبية ذات النتائج الخطيرة.

خامساً: المحبة والأخوة والألفة والرأفة والشفقة

الأوطان تبنى بالمحبة وتأكيد قيمها وتعزيز الألفة ومعاني الرأفة والشفقة بين الناس , وهذه كلها قيم مهمة وسامية في ثقافتنا الجمعية , لكننا لا نمارسها ونكون ضحايا لغيرها من ثقافات البؤس والضلال.

سادساً: إحياء المعاني الطيبة في تاريخنا

التاريخ العربي غني بالأمثلة الإنسانية الوطنية العميقة المعاني والدلالات, ويتأكدتها نكون قد ساهمنا في بناء الثقافة الوطنية , التي تجعل الوطن في قوة ومنعة وأمان.

سابعاً: العناية المتبادلة

أن نعنتي ببعضنا البعض وأن يساهم كل منا في تأكيد رفاهية وقوة وأمان الآخر, لأن الوطن مسرح للمنفعة المتبادلة ما بين أبنائه والتكافل المتفاعل الإيجابي الخلاق , فالأناية ليست مفردة وطنية بقدر ما تكون عنصر إضرار وإضعاف وتبديد للطاقات الوطنية.

ثامناً: تأكيد ضرورات الإختلاف

الإختلاف من عناصر التطور بالحياة , وعدم إعتباره قيمة وطنية يساهم في تدمير ثقافة أي وطن, ولهذا فإن الدول المتقدمة تسعى ويقوة إلى تأكيد هذه الصفة الأصلية والتعبير عنها في السلوكيات اليومية, وبعضها فيه من كل ما في الأرض من إختلافات وهو يسعى إلى المزيد , لأنه يرى في الإختلاف قوة وقدرة على التقدم الأسرع والتمكن التام من الحياة. وعندما تخلو ثقافة أي مجتمع من الإختلاف وضروراته , فأنها تؤكد دمار وجودها الوطني وتشطي كيانها الحضاري وسقوطها في حبال الطامعين بها. فالإختلاف قوة والتشابه ضعف وهزال وطني وحضاري.

تاسعاً: الحمية والغيرة الوطنية

أبناء العالم المتقدم لديهم حمية قوية على بلدهم وغيرة قصوى عليه , فهو بيت الجميع وكل منهم يحسبه بيته , فيغار عليه ويحميه مثلما يغار ويحمي بيته , فالشعور بأن الوطن بيتنا الكبير وقوتنا من قوته وأمننا من أمنه وسلامتنا من سلامته, يوفر القدرات اللازمة لبناء ثقافة وطنية عالية ومنطورة , ويمحو مشاعر الأناية والفردية وضيق الأفق.

عاشراً: التأكيد على النشاطات الإيجابية

النشاط الإيجابي هو الذي ينفع الفرد والمجتمع وغيره يكون سلبيا ومؤذيا, وعندما ننظر لسلوكنا في بلدنا بهذا المنظار , نحقق مراقبة وموازنة دقيقة ما بين السلوك الذي ينفع الفرد والمجتمع , وبهذا نميل إلى السلوك الذي يحقق مصلحة المجموع لأنه يؤمن سعادة الفرد.

لا يوجد وطن قوي ومستقر بدون سيادة للقانون الذي يخدم الجميع وبلا تمييز أو استثناء , فأبناء الوطن الواحد سواسية كأسنان المشط المستقيم أمام القانون المعمول به في البلد

حرية الفكر والمعتقد
أبناء الوطن الواحد هم
أحرار فيما يفكرون به ويرونه
ويعتقدونه ويساهمون به من
أجل وطنهم

الأوطان المعاصرة يرمز لها
بالرايات أو الأعلام ولا يرمز لها
بصورة الأفراد, لأن الراية تعني
الوطن بكامله

الأوطان تبنى بالمحبة
وتأخذ قيمها وتعزيز الألفة
ومعاني الرأفة والشفقة بين
الناس , وهذه كلها قيم ممتدة
وسامية في ثقافتنا الجمعية

العناية المتبادلة
أن نعنتي ببعضنا البعض
وأن يساهم كل منا في تأكيد
رفاهية وقوة وأمان الآخر

الإختلاف من عناصر التطور
بالحياة , وعدم إعتباره قيمة

حادي عشر: عدم الربط ما بين القول والفعل

وهذا يدفع إلى تحويل كل ما يتعلق بالوطنية إلى أقوال وحسب , ويجردها من الفعل وهذا ينعكس على إقترابنا من الموضوع , في حين أن علينا أن نفعل قبل أن نقول , وأن يكون القول مشيرا إلى فعل وليس إلى قول فقط , فطبيعة المجتمعات المتأخرة أنها تقول أكثر مما تفعل , وأن الكلام عندها رخيص جدا , ولا قيمة أو معنى له , بينما العكس كائن في المجتمعات المتقدمة.

ثاني عشر: النشاطات الإقتصادية

أي نشاط إقتصادي هو تعبير وطني لأنه يساهم بتوفير فرصة العمل ودعم الإقتصاد وتحقيق التقدم والرفاه الإجتماعي لأبناء البلد , وعزل الثقافة الوطنية عن النشاط الإقتصادي يجردها من أصلها وجوهرها , لأن الإقتصاد الجيد يعني وطنا قويا وسعيدا , ولدى أبنائه الفرص الكافية للتعبير عن طاقاتهم وأفكارهم.

ثالث عشر: قيمة العمل والإبداع

قيمة العمل ضرورة مهمة في تحقيق البناء الوطني السليم , وأن يكون العمل محققا لحياة سعيدة وكريمة للناس , وأن لا يكون سببا في إرهابهم وتدمير تطعاتهم وقتل آمالهم ومحو مستقبلهم , فالعمل أساس الحياة ومفتاح التطلعات والطموحات في جميع مجتمعات الدنيا إلا عندنا.

رابع عشر: التعبير عن المسؤولية

كل فرد في المجتمع مسؤول عن وطنه , وعليه أن يرتقي لمسئولته من خلال دوره وواجباته , وأن يعبر عن ذلك من موقعه في البيت والمدرسة والشارع ومحل عمله , فالكل مسؤول والكل راع ومسؤول عن رعيته, وفي هذا يتلخص جوهر الثقافة الوطنية.

خامس عشر: أمانة المسؤولية

عندما تكون الأمانة قيمة وطنية وأخلاقية عالية والمسؤولية أحد أركانها, يدرك كل من يتحمل المسؤولية أنه تحت الأنظار , ويمكنه أن يخضع للمساءلة القانونية إن لم يستقيم في سلوكه , ويتحمل مسؤوليته بشرف ويصون أمانته الوطنية ولا يخونها .

سادس عشر: تشجيع وتنمية الطاقات

العالم المتقدم يفتش بين أبنائه عن يملك طاقة ورغبة وقابلية لفعل شئ مفيد, فيتم الأخذ بيده وإسناده وتوفير الحوافز اللازمة لتطوير قدراته , وإبرازها وتأهيله لكي يكون قوة فعالة في المجتمع , ومبعث فخر لأهله ولمحلته ومدينته ومدرسته.

أما في عالمنا المتخلف فأننا نقتل أصحاب الطاقات ونهجرهم ونذيقهم شر المقاساة , ولا نفخر بهم ونعتز بأدوارهم وإبداعاتهم , وفي العديد من بلداننا هناك الملايين من أصحاب الطاقات المكبوتة والأحلام المخنوقة , والذين تعصف في أعماقهم الحسرات.

فكم مدينة عندنا ومدرسة إفتخرت بما قدمته من أبناء مبدعين ومتميزين!؟

عندما تخلو ثقافة أي مجتمع من الاختلاف وضروراته , فإنها تؤكد دمار وجودها الوطني وتشطي كيانها الحضاري وسقوطها في حبال الطامعين بها

النشاط الإيجابي هو الذي ينفع الفرد والمجتمع وغيره يكون سلبيا ومؤذيا

علينا أن نفعل قبل أن نقول , وأن يكون القول مشيرا إلى فعل وليس إلى قول فقط , فطبيعة المجتمعات المتأخرة أنها تقول أكثر مما تفعل

قيمة العمل ضرورة مهمة في تحقيق البناء الوطني السليم , وأن يكون العمل محققا لحياة سعيدة وكريمة للناس

كل فرد في المجتمع مسؤول عن وطنه , وعليه أن يرتقي لمسئولته من خلال دوره وواجباته

"حب الوطن من الإيمان" حديث نبوي

ويعيدا عن النظريات والكتابات الإنشائية علينا أن ننظر إلى الوطنية بعين العالم المتقدم , وأن نبذل نظاراتنا المشوهة التي غطت عيوننا على مدى قرن أو أكثر .

الوطنية حبٌّ معبرٌ عنه بالفعل الذي يتفق معه , ولولا الحب لما وجدت الأوطان, وعندما يحب المرء وطنه يكون قد تمتع بوطنية متناسبة مع حبه , ولكن حب الأوطان ليس أقوالا ونظريات وأشعارا, إنه فعل يومي وممارسة صادقة وجادة تحقق التلاحم ما بين الإنسان ووطنه , وتبني أسس السلام الآمن وترفعه إلى أعلى درجات الإيمان .

فالوطن هو الأصرة التي تربط ما بين الحب والإيمان, لأن حب الوطن يفجر في الإنسان عناصر الخير والرحمة والألفة وهذه كلها من جواهر الإيمان , الذي دعت إليه رسالات السماء , والتي يمكن إختصارها بالمحبة والأمن والسلام.

فالوطنية أن تربي أطفالك وتوفر لهم ما تستطيع من أسباب التقدم والنجاح , وأن تتحمل مسؤولية عائلتك وذويك , وأن تفعل ما بوسعك لتحقيق الظروف اللازمة لتطورهم النفسي والعقلي والبدني والإجتماعي .

والوطنية أن تتبسم لأخيك وأن تساهم في إشاعة المحبة والسلامة والأمان .

الوطنية أن تحترم رأي أخيك الإنسان وتفخر به لأنه يمتلك رأيا وفكرا وقدرة على التفاعل الجديد مع الحياة , وأن تعلي من شأنه وتساهم في إبرازه وصناعة مستقبله , الذي يحقق قوة وطنية مضافة ومؤثرة في مسيرة الحياة .

الوطنية أن تتبرع لبناء مكتبة عامة ونادي رياضي ومركز صحي ودار للأيتام , وغيرها من حاجات المجتمع ومتطلبات رفاهته وسعادته .

الوطنية أن تهتم ببيتك وما حولك في مدينتك وتعمل بما يحقق مصلحة أبنائها, وأن تزرع نخلة أو شجرة , وأن تعنتي بالمواشي وتخدم البيئة وتحافظ على نظافتها .

الوطنية أن تؤدي عملك بإخلاص ونزاهة ونقاء, بعيدا عن المحسوبية والفساد والغش , وكل عوامل التدهور والخراب الإداري التي تعاني منها المجتمعات المتأخرة , لأنها تعيش في غشاوة وتشويه وطني وتعزل الوطن عن سلوكها اليومي .

الوطنية أن تكون رؤوفا رحيفا وتحب الله , وتعمل بما يريده ويرضاه من خير وسعادة لبني البشر .

الوطنية أن يحافظ الجار على جاره ويشترك معه في سرائه وضرائه .

الوطنية تعني إطعام الجائع وإكساء الفقير وإحترامه وتأهيله , والمساهمة في خدمة المحتاجين والمعوزين .

في عالمنا المتخلف فإننا
نقتل أصحاب الطاقات ونهجرهم
ونذيقهم شر المنافسة , ولا
نفخر بهم ونعتز بأدوارهم
وإبداعاتهم

حب الأوطان ليس أقوالا
ونظريات وأشعارا, إنه فعل
يومي وممارسة صادقة وجادة
تحقق التلاحم ما بين الإنسان
ووطنه

حب الوطن يفجر في
الإنسان عناصر الخير والرحمة
والألفة وهذه كلها من جواهر
الإيمان , الذي دعت إليه
رسالات السماء

الوطنية أن تتبسم لأخيك
وأن تساهم في إشاعة المحبة
والسلامة والأمان

الوطنية أن تحترم رأي
أخيك الإنسان وتفخر به لأنه
يمتلك رأيا وفكرا وقدرة على
التفاعل الجديد مع الحياة , وأن
تعلي من شأنه وتساهم في
إبرازه وصناعة مستقبله

الوطنية أن تساهم في تحقيق إبتسامه الطفل والمرأة في بلدك, فليس من الوطنية أن تسعى لإراقة دموع الأطفال والنساء , وعندما نرى أطفالنا يائسين بائسين ونساعنا في حزن وهم , فكلنا وبلا إستثناء لا وطنيون.

وعندما يبتمس الطفل وتبتهج المرأة فنحن عند ذلك نكون وطنيين.

الوطنية أن تزرع أرضك وتقلحها وتهتم بحديقة دارك وتعنتي بها , وتربي ما تستطيعه من الحيوانات والطيور التي تساهم في بناء الإقتصاد.

الوطنية أن نحترم نظام المرور ونهذب سلوكنا وأن نخاف الله فيما نقوله ونفعله.

الوطنية أن يكون في البلد معارضة لها صوتها ودورها وتفاعلاتها المتنوعة.

الوطنية أن تفعل كل ما يساهم في سعادة وقوة نفسك وأبناء محلتك ومدينتك , ويساعد على تحقيق الحياة الأفضل للجميع.

الوطنية في العالم المتقدم تعني ذلك وأكثر, وعندنا تعني حمل السلاح وحسب, ولهذا تحولت أوطاننا إلى بارود يلقي فيه من يشاء جذوة نارٍ , ويرنو إليها هازئاً ومهيناً , وهي تتحول إلى دخان وأجيج.

وقد أثبتت الأحداث في مطلع هذا القرن أن الوطن الذي تشيده الجماع والم , ما أسهل أن يتهدم, لأنه قد بني على أن يكون مقبرة وليس وطناً لأهله.

والخلاصة أن الوطنية أعمال وأفعال إيجابية صغيرة ذات طبائع يومية تكرارية , كالأموال المتناغمة في مياه النهر الجاري نحو مصباته , لصناعة البحيرات والخلجان وإرواء البحار العطشى لمياهه!! فالوطنية محبة ورحمة وتفاعل إنساني مشرق, وعندما نصل إلى هذا المستوى من التعامل الإنساني والحضاري, يحق لنا أن نتحدث عن الثقافة الوطنية!!

*** **



شبكة علوم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل

الوطنية أن تتبرع لبناء مكتبة عامة ونادي رياضي ومركز صحي ودار الأيتام , وتحيرها من حاجات المجتمع ومتطلبات رفاهته وسعادته

الوطنية أن تؤدي عملك بإخلاص ونزاهة ونقاء, بعيداً عن المحسوبية والفساد والعش

الوطنية أن تكون رؤوفاً رحيماً وتحبب الله , وتعمل بما يريدك ويرضاه من خير وسعادة لبني البشر

الوطنية أن تساهم في تحقيق إبتسامه الطفل والمرأة في بلدك, فليس من الوطنية أن تسعى لإراقة دموع الأطفال والنساء

قريباً ...

"بائس نفسيانية"

(مجلة نصف سنوية للمستجدات النفسعلمية و الطنفسية العربية)

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBFiAnfosikom.htm>

*** **

العدد 12 - صيف 2015 / يصدر متأخراً عن مواعده - ديسمبر 2015

النفسانيون و زمن المرح... الغياب المدوي

الملف: السيكلوجيا من منظور عربي